
أشعار
النساء فى الرجال
بحث وتحقيق : فاطمة الزهراء فلا
كمال قنديل
مكتبة جزيرة الورد

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان
المنصورة – أمام جامعة الأزهر
ت : ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

إخراج فنى وكمبيوتر
بانوراما قنديل للفنون ☎ ٢٤٣٥٥٩٧ / ٠٤٠





ابداع المرأة.. سببه الرجل

اهتم الدارسون للغة والتاريخ بالمرأة فى جميع أحوالها وخاصة فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وخلص الجميع إلى أن المرأة الجاهلية عاشت حياتها سليبة الحرية ضائعة الحق مهيضة الجناح.. تحجب نفسها عن كل العيون ماعدا الرجل الذى سباها الذى جعلها أداة لمتعته لا أكثر ولا أقل.

وإذا كان الوضع الاجتماعى للمرأة فى العصر الجاهلى كله سلبيات واهدار حق لها إلا أنها كانت أحسن حالاً من المرأة التى جاورتها فى البلاد المتاخمة حيث لم يكن لها من الحرية ما يساعدها على البقاء حية بعد موت زوجها على حين كانت المرأة العربية بوجه عام تقرر أمور حياتها وتشارك الرجل فى بعض ألوان الحياة.

وكان العربى فى الجاهلية يفضل الذكر على الأنثى حتى أن مسألة وأد الإناث كانت سائدة فى الجاهلية ولذلك اتهم العربى بالقسوة وغلظة القلب وانعدام العاطفة وقد قال اسحاق بن خلف فى ذلك:

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أجب فى الليالى جندس الظلم
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى ... ذل اليتيمة.. يجفوها ذو والرحم
فهوى بقائى وأهوى موتها شفقا ... والموت أكرم نزال على الحرم
أحاذر الفقر يوما أن يلم بها ... فيكشف الستر عن لحم على وضم
إذا تذكرت بنتى حين تندبنى ... فاضت لرحمة بنتى عبرتى بدم

لها إحساس طبيعى من الأب خوفاً على ابنته بعد موته من اليتم والانكسار يتيمة تحت رحمة الغير وأن دمعه يتحول إلى دم عندما يتخيلها تندب وتنوح على قبره بعد موته.

كذلك كانت البنت تلعب بالعرائس والدمى .

يقول امرؤ القيس :

وهي إذ ذاك عليها مئزر ... ولها بيت حور من لعب

أما حطان بن المعلى فيقول :

لولا بنيات كزغب القطا ... رددن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع ... فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عينى عن الغمض

فأى رهافة حس تلك تجاه الأبناء إن العربى لم يجعل من ابنته وسيلة إنتقام وقد جعلها قطعة غالية من جسدة وكبده الحرى ومن ثم لابد من أن يحافظ عليها ولا يفرط فيها على الإطلاق.

ولقد وجد الزواج الصحيح المبنى على عرف وعقد فى الجاهلية والزواج الصحيح هو الذى يتم برضى الزوجين على أن يكون للزوج مهر متفق عليه فهل كان الزواج فى الجاهلية؟ افتخر العربى بعظمة المهر دليل على علو الشأن :

إنى لسمح إذ أفرج بينها ... بأكثبة البقار يا ام هاشم
فأقنى صداق المحصنات إفالها ... فلم يبق إلا جلة كالبراعم

وقد كان المهر خمسين بعيراً وقد يكون المهر من نوع آخر كما قال خالد بن جعفر.

وجعلت مهر بناتهم ودماءهن　　　عقـل الملوك هجائنا أبكـاراً

والأب كان يشاور إبنته فى أمر زواجها وقليلاً ما نجد امرأة أكرهت على الزواج بمن لا ترضى وفى قصة الحارث بن عوف مع أوس بن حارثة ندرك مدى الحرية التى كانت تتمتع بها المرأة فى الجاهلية حيث نجد أوس بن حارثة يستشير بناته واحدة واحدة ويعرض عليهن أمر الحارث بن عوف المرى وكل واحدة ترفض بصفات لا تعجبها فى شخصه حتى تكون الثالثة التى تجد أنها تناسبه ويناسبها.

وقد بنى الزواج على أسس سليمة فكما كان الرجل يختار زوجة كانت المرأة تقلب كل جوانب المتقدم للزواج منها فهى تسأل عن حرفته وعن شخصه ثم تبدى رأيها منه.

وسائلة ما حرفتـــى قلت حرفتـــى　　　مقارعة الأبطـــال فى كل شارق
إذا اعرضت لى الخيل يوما رأيتنى　　　أمام رعيل الخيل أحمى حقـائقى
واصبر نفسى حين لأحـر صـابر　　　على ألم البيض الرقـــاق البوارق

هذه صفات المتقدم للزواج من المرأة أما رأى من تقدم لها فهو «أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة فلست من نسائك..

دعوة لكل من أراد أن يستمتع معى بفكر المرأة ويتعرف على جوانب نفسها الشاعرة وكم هى تخفى بين ضلوعها عاطفة متأججة وأنها إذا قالت أبدعت وحين تبوح زاد البوح والفيض وصل إلى درجة كشف المستور ولم لا؟ وهى الأم التى تحمل بين أحشائها وليداً يأتى الدنيا صارخاً أين أمى التى سرعان ما تضمه فتهدأ أنفاسه اللاهثة.

الخنســـاء



أريد هذا الرجل

حـددت الخنسـاء الصفـات التى تبتغيـهـا المرأة فى الرجل فى أكثر من قصيدة منها:

جَلْـدُ جميـل المحيـا كامــل ورع وللحروب غداة الروع مسعار
مثل الردينى لم تنفـذ شبيبتـه كأنه تحت طى البـرد أسـوار
عبل الذراعين قد تخشى بديهتـه له سلاحـان أنياب وأظفـار

فالمرأة كانت حرة فى اختيار الرجل زوجا لها إن رغبت فيه وتركه إذا رغبت عنه على كره العرب للطلاق فالخنساء مثلاً رفضت دريد بن الصمة زوجاً لها بالرغم من أنه كان سيد قومه وفارسهم الشجاع وشاعرهم الجهبز وهو متوجه لخطبتها من أبيها

حيوا تماضر وأربعو صحبـى وقفوا فإن وقوفكم حسبـى
أخناس قد هام الفـؤاد لكم وأصابه تبـل من الحـب

وقال له أبوها : مرحبا بك أبا قره إنك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها وهى فاعلة..هكذا كان الأب يرغب فى أحسن الأزواج لابنته ولكنه لا يجزم رأيه إلا بعد أن يعرف رأى ابنته فلما سألها أبوها رأيها

بقوله أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين وقالت يا أبت أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالج الرماح وناكحة شيخ بنى جشم اليوم أو غدا ..

وقد بنت الخنساء رأيها على نظرة موضوعية لفارق السن بينهما لذلك فهى تجيبه حينما كرر السؤال بقولها:

أتخطبنى هُبلت على دريد وقد أطردت سيد آل بدر

معاذ الله ينكحنى حبر كى يقال أبوه من جشم بن بكر

ولو أمسيت فى جشم هديا لقد أمسيت فى دنس وفقر

أمرها بيدها (سلمى بنت عمرو)

وممن اشتهرن فى الجاهلية بالشجاعة وشدة البطش وقوة النفس سلمى بنت عمرو إحدى نساء عدى النجار فإنها كانت امرأة شريفة لا تتزوج الرجال إلا وأمرها بيدها إذا رأت من الرجل شيئا تركته على أن الغالب فى نساء الجاهلية أن يخترن قبل الزواج فلا يزوج الرجل ابنته إلا بعد أن يشاورها واشتهرت اليتيمات من نساء قريش بحظوتهن عند رجالهن وكبريائهن وربما اختارت المرأة لنفسها وكانت هى البادئة بالخطوبة فلا ينزل ذلك من علو شأنها ولا يحط من شرف حسبها ونحن نعرف أن خديجة بنت خويلد خطبت محمد بن عبد الله ﷺ لنفسها لما وصف لها.

ومن العرب من أعجب بالمرأة الجميلة التى لا ينظرها أحد قال الشاعر:

من الأوانس مثل الشمس لم يرها فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

وهناك من يحب من المرأة ما بدا من مغان جسمها كقول أحدهم:

أبت الروادف والثدى لقمصها   مس البطون وإن تمس ظهورا
وإذا الرياح العشى تناوحت   نبهن حاسدة وهجن غيورا

[لها دور كبير]

على الفارس فى المعركة أن يجلب النصر لقومه وإلا خسر كل شىء فالمرأة شاركت الرجل فى الحرب بأكثر من وسيلة ودورها لا ينكره أحد والفرسان فى تلك الوقفةج يعرفون سبب نصرهم.

قال عمرو بن كلثوم:

على آثارنا بيض حسان   نحاذر أن تقسم أو تهونا
أخذن على بعولتهن عهدا   إذا لاقوا كتائب معلمينا
ليستلبن أفراساً وبيضا   وأسرى فى الحديد مقرنينا
إذا ما رحن يمشين الهوينا   كما اهتزت متون الشاربينا
يفتن جيادنا ويقلن لستم   بعولتنا إذا لم تمنعونا
إذا لم نحمهن فلا بقينا   لشىء بعدهن ولا حيينا

مغلوبة على أمرها.. أيضا

من جانب آخر كانت المرأة فى الجاهلية تفتقد كثيراً من حقوقها فى الحياة حتى لقد كانت تؤد وتسبى وكان الغالب فى المعارك أن يتخذ من نساء المغلوب وسيلة للتمادى فى إذلاله لذلك كان الرجل يرى البنت حملاً فادحاً لا يستطيع احتماله لم يرى فيه من ذل قد يلحقه وعار يعود إليه وإذا وقع المحظور – أو ما يخشاه وسبيت الحرة يحاول العربى الكريم أن يعطى السبية حقها فى الحياة لأنه كان يعرف منزلتها فى قومها قبل أن تسبى فيكون رقيقا فى معاملتها ويحاول أن يجعل منها شريكة له فى حياته معتبراً السباء وموافقة المسبية عقد قران تبدأ به الحياة الزوجية بعد أن أسلف بتقديم

المهر فى المعركة و من ذلك قول حاتم الطائى :

فما أنكحونا طائعين بناتهم ... ولكن خطبناها بأسيافنا قسراً

فما زادها فينا السباءُ مذلة ... ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا ... فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبيه ... إذا لقى الأبطالُ يطعنهم شذرا

ويأخذ رايات الطعان بكفه ... فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

كريم إذا اعتز اللئيم تخاله ... إذا ما سرى ليل الدجى قمرا

كانوا يعدون الزواج من السبية شرفا عظيما اكتسبه الفارس بحد سيفه وكان ابن السبيه رفيع القدر بل كان الكثير من سادات العرب أبناء سبايا. اذكر منهم عنترة بن شداد فارس عبس وشاعرهم أمه سبية « زبيبة » وكان دريد بن الصمة حكيم العرب وشاعر فرسانهم وفارس شعرائهم ابن ريحانة بنت معد يكرب التى سباها الصمة بن عبد الله ثم تزوجها وهى التى يقول زوجها فى حديث أسرها أخوها عمرو إنه إذا لم يستطع القوم حمايتها فعليهم الاعتراف بما صارت إليه.

أمن ريحانة الداعى السميع ... يؤرقنى وأصحابى هجوع

سباها الصمة الجشمى غصبا ... كأن بياض غرتها صريع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

على أن المرأة كانت تفضل الموت على الأسر وقالت فى ذلك المنية ولا الدنية حدثوا عن فاطمة بنت الخرشب انها لما أسرها حمل ابن بدر رمت بنفسها من الهودج منكسة فماتت رافضة السباء وقد صور عروة بن الورد حالة المرأة حينما تقع فى الأسر بقوله:

رحلنا من الأجبال أجبال طيىء نسوق النساء عوذها وعشارها
ترى كل بيضاء العوارض طفلة تفرى إذا شال السماك صدارها
وقد علمت أن لا انقلاب لأهلها إذا تركت من آخر الليل دارها

هى .. عندما تُسبَّى .. تؤد

إذا كان السباء من الأمورالمهينة للرجل والمرأة فلماذا لا يخلص الرجل زوجة أو ابنته من ذل السباء ولماذا لا تشاركه فى هذا الأمر لابد أن يثأر منها إذا لم تفعل والوأد من ثم وسيلة إلى الثأر

يروى أن قبيلة ربيعة أغير عليها فسبيت إبنة لأمير لهم فجهد فى استردادها ولما خيرت بين أبيها وسابيها آثرت آسرها فراع الأمير ذلك وغضب له قومه وسن لهم وأد البنات وسنوه لمن سواهم.

وفى قبيلة تميم قيل أن سبب وأد البنات شيء يشبه ما جرى فى ربيعة فإن إبنة قيس بن عاصم المنقرى وقعت فى الأسر ولما ترك سابيها النعمان – الأمر للنساء رفضت أن تعود لوالدها لذلك نجده يعترف بأنه وأد اثنتى عشرة من بناته واتبعه قومه.

أسباب وأدهن

من أسباب وأد البنات فى كندة أن الحارث بن هبولة غزا قوم الحارث بن عمرو الكندى وسبى زوجته هندا فوطئها ثم لحقه الحارث وقتله واسترجع امرأته فسألها هل نال منك؟ فقالت: نعم، والله ما اشتملت النساء على مثله

فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما فجريا وهى مربوطة بينهما حتى تقطعت إربا وقال فى خيانتها:

كل أنثى وأن بدا لك منها ... آية الحب عهدها خيتعور

إن من غره النساء بود ... بعد هند لجاهل مغرور

ثم عمدوا بعد ذلك إلى وأد بناتهم محافظين بذلك على العرض والشرف وصحة النسب لذلك قالوا فى أمثالهم « دفن البنات من المكرمات »

وقال الشاعر :

جعلت فداك من النائبات ... ومتعت ما عشت فى الطيبات

سروران ما لهما ثالث ... حياة البنين وموت البنات

وأصدق من ذين قول الحكيم ... دفن البنات من المكرمات

ويفتخر الفرزدق بذلك قائلاً :

أبى أحد الغيثين صعصعة الذى ... متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

أجاد بنات الوائدين ومن يجر ... على الفقر يعلم أنه غير مخفر

على حين لا تحيا البنات وإذا هم ... عكوفا على الأصنام حوال المدور

أنا ابن الذى ود المنية فضله ... فماحسب دافعت عنه بمغور

وفارق ليل فى نساء أتت أبى ... تمارس ريحا ليلها غير مقمر

فقالت : أجرر لى ما ولدت فإننى ... أتيك من هزل الحمولة مقتر

رأى الأرض منها راحة فرمى بها ... إلى جدد منها إلى شر مخفر

فقال لها : فيئى فإنى بذمتى ... لبنتك جاد من أبيها القنور

هذه صورة للمرأة فى المجتمعات الجاهلية ويمر القرن يتبعه القرن ونجد المرأة تحصل على كامل حريتها.

ورغم هذا القدر من الحرية ربما نجد امرأة يزوجها أبيها وهى حديثة السن لا تملك القدرة على الاختيار لذلك نسمع منها هذا القول :

أيا أبتا عنيتنى وابتليتنى ... وصيرت نفسى فى يدى من يهينها
أيا أبتا لولا التحرج قد دعا ... عليك مجابا دعوة يستدينها

ومثل التى أرغمت على الزواج من ابن عمها فقالت:

أيا عجبا للخود يجرى وشاحها ... تزف إلى شيخ من القوم تنبل
دعاها إليه أنه ذو قرابة ... فويل الغوانى من بنى العم والخال

حميدة بنت النعمان بن بشير

قالت حميدة فى ذم زوجها لأنه كهل كبير السن :

فقدت الشيوخ واشياعهم ... وذلك من بعض أقواليه
ترى زوجة الشيخ مغمومة ... وتمسى بصحبته قاليه
فلا بارك الله فى عرضه ... ولا فى غضون استه الباليه

وقالت فى هجاء زوجها فيض الذى تزوجته بعد روح وبعد الحارث حيث أنها كانت بيدها العصمة تطلق وتتزوج :

ألا يا فيض كنت فيضا ... فلا فيضا أصبت ولا فراتا

كما قالت :

وليس فيضٌ بفياض العطاء لنا ... لكن فيضا لنا بالقىء فياض
ليث الليوث علينا باسل شر ... وفى الحروب هيوب الصدر حياض

شعر الجواري.. عجبا..

إن أهم ما يثير المرأة ويجعلها تستشيط غضبا إذا شعرت أن الرجل فضل امرأة أخرى عليها.

وهناك طرفة تقول :

تزوج رجل امرأة جديدة على زوجته القديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول :

وما تستوى الرّجلان رجلُ صحيحة   ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول :

وما يستوى الثوبان به البلى   وثب بأيدى البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الجديدة فأنشدت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما القلب إلا للحبيب الأول
كم منزل فى الأرض يانعة الفتى   وحنينه أبدا لأول منزل

أم حكيم بنت يحيى الأموية

هى فريعة بنت همام، وهى امرأة متهتكة تشرب الخمر وتمجن فأخبارها كثيرة وهى فى شعرها تكشف عما كانت عليه المرأة من تهتك ومطارحة الغرام والغزل. فهى تطلب الخمر حتى إذا نفذت نقودها فى شربه فإنها ترهن أساورها وكل ما تملكه فى سبيل الحصول على الخمر. تقول :

ألا فاسقيانى من شرابكما الوردى   وإن كنت أنفذت فاسترهنا بردى
وسوارى ودُملجى وما ملكت يدى   مباح لكم تهب فلا تقطعا وردى

وأخرى تقول :

يا ليت شعرى عن نفسى أزاهقةُ	منى ولم أقض ما فيها من الحاج
ألا سبيل إلى خمر فاشربها	أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأخلاق ذى كرم	سهل المحيا كريم غير ملجاة

فهذه امرأة تتغلغل مبادىء الإسلام فى نفسها فتتمنى ما صعب الوصول إليه حينذاك وهى تعلم ذلك وتخشى عقاب الخليفة ولكنها لا تخفى ما يجول بخاطرها ومثلها العديدات فيما أعرض.

فى الرثاء والفخر
الخنساء وهند بنت عتبة

كانت تذهب إلى سوق عكاظ أكبر المجامع الأدبية تشارك فى صنع الأحداث وتقرض الشعر وتنال الهدايا وحينما أنشدت فى أحد المرات وكان من المستمعين النابغة الذبيانى الذى علق عليها بقولّ : والله لولا أن أبا بصير - الأعشى أنشدنى آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس فيعارض حسان بن ثابت رأى النابغة وينشد :

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دماً

والتقت هند بنت عتبة وهى شاعرة مخضرمة وأرادت الخنساء أن ترثيها بعد أن أصيب ذويها فى معركتهم مع المسلمين فقالت الخنساء:

أبكى أبى عمراً بعين غزيرة قليل إذا نام الخلى هجودها
وصنوى لا أنسى معاوية الذى له من سراه الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا بسلهبة الأبطال قبا يقودها

فردت هند بقولها :

أبكى عميدا الأبطحين كليهما وحاميها من كل باغ يريدها
أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى وشيبة والحامى الذمار وليدها
أولئك آل المجد وآل غالب وفى العز منها حين ينمى عديدها

كانت الشاعرة فى العصر الجاهلى وفى الإسلام تشدد أزر المقاتلين وتثير حميتهم وقد فاخرت هند بنت عتبة بقومها قبل اسلامها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذات سعر

كذلك شاركت المرأة فى الحركة الشعرية القائمة فى ظل النظام الإسلامى فظهرت عتبة بنت ربيعة وصفية بنت مسافر وقتيلة بنت النضر بن الحارث وحبيبة بنت الضحاك وعصماء بنت مروان وغيرهن وقد أنشدت هند تشجع قومها على الثبات فى المعركة فتقول:

صبرا بنى عبد الدار صبرا حماة الأديار

صبراً بكل بتّار

وعندما يقتل أبوها تبكيه بقولها :

أعينى جودا بدمع سرب على خير خندق لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة　　بنو هاشم وبنو عبد المطلب

ثم تتوعد المسلمين بقولها:

لتهبطـــن يثربـــه　　بغـــارة منبعثـــة
فيها الخيول مقربـــةُ　　كل جواد سلهبة

وعندما قتل حمزة عم الرسول ﷺ فى موقعة أحد رأت فى مقتله ثأراً لأبيها فقالت :

شفيت من حمزة نفسى بأحـد　　حين بقرت بطنه عن الكبـد
أذهب عنى ذاك ما كنت أجـد　　من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد　　نقدم إقداما عليكم كالأسـد

قتيلة بنت النضر بن الحارث

تقول تعتب على النبى ﷺ تلومه أن قتل أبيها :

يا راكبا إن الأثيـــل مظنـةُ　　من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحيـــةً　　ما أن تزال النجائب تخفـق
ما كان ضرك لو مننت وربما　　من الفتى وهو المغيظ المحنـق

صفية بنت مسافر

بكت أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش بقولها :

يا من لعين قذاها عائر الرمـد　　حد النهار وقرن الشمس لم يقد
أخبرت أن سراة الأكرمين معا　　قد أحرزتهـــم مناياهم إلى أمد

وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم ... تعطف غدا تئذ أم علـى ولد
قومى صفى ولا تنسى قرابتهـم ... وإن بكت فما تبكين من بعد
كانوا شعوب سماء البيت فاتقصفت ... فأصبح السمك منها غير ذى عمد

أروى بنت الحارث

تلبى أروى بنت الحارث نداء النبى ﷺ مثلما لبى حسان بن ثابت ويغضبها قول هند بنت عتبة .

نحن جزيناكم بيوم بدر

فتجيبها ناقضة فخرها بقولها :

• يا بنت جبار كثير الكفـر ... حزيت فى بدر وغير بـدر
صبحك الله قبيل الفجـر ... بالهاشميين الطوال الزهـر
بكل قطاع حسام يفـرى ... حمزة ليثى وعلىّ صقـرى
وأم شبيب وأبوك غـدرى ... فخضنا منه ضواحى النحر
هتك وحشى حجاب السـتر ... ما للبغايا بعدها من فخـر

ونذرك السوء فشر نذر

هن يتفوقن فى فن الرثاء .. لماذا ؟

والسبب فى تفوق النساء على الرجال فى فن الرثاء أن النساء أشجى الناس قلوبا عند المصيبة وأشدهم جزعًا على من هلك وقد جعل الله لهن طبيعة من الضعف والهزيمة وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء .

لذلك نرى أن دور المرأة ومواكبتها الحياة الحربية والدينية وما يتبعها من

حماسة وفخر عتاب ورثاء وما إلى ذلك بل طرقت المرأة كل ألوان الشعر التى طرقها الرجل وربما طرقت ما لم يستطع الرجل طرقه فالمرأة بطبيعتها أقل احتمالاً من الرجل فهى لا تصبر على الغربة كالرجل ولا تحتمل فراق الأهل والأحبة والأقارب.

عقيلة بنت الضحاك

تقول :

تذكرنى بلاد خير أهلى ... بها أهل المروة والكرامة
أو فسقى الإله أخش صوبا ... يسح بدرم بلد اليمامة
وحيا بالسلام أبا نجيد ... فأهل للتحية والسلامة

والمرأة لا تحتمل الفراق مهما تكن ظروف حياتها الجديدة فهذه ميسون بنت بجدل أم يزيد بن معاوية ترفض حياة القصور وتحن إلى حياة البادية على قسوتها وخشونتها مفضلة وطنها على كل وطن سواه.

ميسون بنت بجدل أم يزيد

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحبُ إلىّ من قصر منيف
وبكر يتبع الأظغان سبقا ... أحبُ إلىّ من بغل زفوفِ
وكلب ينبح الطراقُ عنى ... أحب إلىّ من قط أليف
ولبس عباءةٍ وتقر عينى ... أحبُّ إلىّ من لبس الشفوف

وبعد مقارنات تختتم القصيدة بأنها ترفض كل ما فى القصر بالشام مفضلة عليه حياتها القاسية بوطنها فى البادية :

فما أبغى سوى وطنى بديلاً ... وما أبهاه من وطن شريف

شاعرة تمدح لتنال العطايا
(ليلى الأخيلية)

تقول تمدح الحجاج

أحجاج إن الله أعطـــاك غايـــة　　يقصر عنها من أراد مداهـــا
أحجاج لا يفلل سلاحك إنما الـ　　منايا بكف الله حيث تراها
إذا هبط الحجاج أرضًا مريضـــة　　تتبع أقصى دائها فشفاهـــا

وعندما أتت على آخرها أمر لها الحجاج بخمسمائة درهم وخمسة أثواب وبعض الحلى ووفدت على مروان بن الحكم ومن مديحها له قولها:

أدلت بقربى عنده وقضى لها　　قضاءً فلم ينقص ولم يتعقب
فإنك بعد الله أنـــت أميـــرها　　وقنعانها فى كل خوف مرعب

ومن قولها فيه :

أنيخت لدى باب ابن مروان ناقتى　　ثلاثا لها عند الرتاج صريف

نعم كانت ليلى الأخيليه فى مديحها كالشعراء تماماً تصف رحلتها فى البادية وتذكر الصعاب فى البداية ثم حاجتها فى النهاية ولكن الشاعرات لم يتكسبن بشعرهن عامة بل كان مديحهن نابعاً من احساسهن لذا فهو أصدق من مديح الرجل فحينما ترد ابنة لبيد على رسالة الوليد وتشكره على هديته التى أرسلها لأبيها لكى يفى بنذره فإن شكرها ومديحها للوليد يصدر عن شعور صادق :

إذا هبت رياحُ أبى عقيـــل　　دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشميا　　أعان على مروءته لبيـــدا

بأمثال الهضاب كأن ركبـا   عليها من بنى حام قعـــودا
أبا وهب جزاك الله خيرا   نحرناها وأطعمنا الثريــدا
فعد إن الكريم له معــاد   وظنى يا ابن أروى أن تعودا

هى والفقر

قد عانت المرأة من الفقر كما عاناه الرجل فإذا كان الحطيئة عانى صروف العذاب من الجوع والفقر فقد صدرت النساء عن نفس ملتاعة قالت قطية بنت بشر الكلابية :

عامان ترفيـــق وعـــام تمحا   لم يترك لحما ولم يترك دما
لم يدع فى رأسى عظم ملدمـا   إلا رذايـــا ورجـــالاً رزما

وتقول :

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة   هل أنبئك الأمر الذى قد بدا ليا
بدا لى أنى يئمـــت وأننــــى   بقية قـــوم أورثونى المباكيـــا
ولا ضير أنى أتبع من مضــــى   ويتبعنى من بعد من كان تاليـــا

إسهاماتها فى الغزل



أسهمت المرأة أيضاً فى فنى الغزل والخمر ومن النساء من كانت عفيفة ومنهن من تاجرت بأنوثتها وجمالها وفى كلتا الحالتين عبرت عما تكن للرجل وهذه ليلى العامرية التى امتازت بعفتها تصرح بأنها ليست بأقل وجدا من صاحبها المجنون ولكنه لم يستطع كتمان حبه مثلها :

لم يكن المجنون فى حالة إلا ... وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى ... وإننى قد ذبت كتمانا

أم خالد النميرية

تشبب بأثال الكلابى فلا تجنح عن العفة

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه ... أتتناه برياه فطاب هبوبها
أتتنا بمسك خالط المسك عنبر ... وريح خزامى باكرتها جنوبها
أحن لذكراه إذا ما ذكرته ... وتنهل عبرات تفيض غروبها

غزل صريح

الفريعة بنت همام

تقول :

ياليت شعرى عن نفسى أزاهقه ... منى ولم أقض ما فيها من الحاج
ألا سبيل إلى خمر فاشربها ... أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

وقالت إحداهن لعشيقها الذى أرسل إليها شعراً يقول فيه إنه رآها فى المنام تعانقه :

خيراً رأيت وكل ما عاينته ... ستناله منى برغم الحاسد
إنى لأرجو أن تكون معانقى ... فتبيت منى فوق ثدى ناهد
وأراك بين خلاخلى ودمالجى ... وأراك بين مراحلى ومجاسدى

إلى غير ذلك من الأشعار الغزلية التى أفحشت فيها المرأة إفحاش شعراء الغزل الصريح فمنهن من ذكرت ليلة قضتها مع عشيقها ومنهن من تغزلت لى الرجل غزلاً ممقوتاً.

(١) الخنسـاء

هى تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمى شاعرة مخضرمة لم يعرف تاريخ ميلادها وإن ذكره لويس شيخو بسنة ٥٧٥م وتوفيت سنه ٢٤ هـ وهى جاهلية عند ابن قتيبة وابن سلام يقول ابن قتيبة كانت تقول الشعر فى زمن النابغة الذبيانى فهى جاهلية عند معظم أصحاب المصنفات على الرغم من أنها أسلمت وعاشت حتى حضرت حرب القادسية. والسبب فى ذلك غلبة الطابع الجاهلى على شعرها بالإضافة إلى أن الموضوعات التى خاضتها جاهلية وهى رثاء أخويها صخر ومعاوية حيث أن معاوية توفى ٦١٢ ميلادية وتوفى صخر بعده بثلاث سنين ومن شعرها الذى قالته فى الاسلام قولها وهى فى البيت الحرام بعد أن نصحها عمر بن الخطاب حيث رآها تبكى وقد علقت نعل صخر فى خمارها :

هريقى من دموعك أو أفيقى ... وصبرا إن أطلقت ولن تطيقى

وقولى إن خير بنى سليـم ... وفارسهم بصحراء العقيـق

وإنى والبكاء من بعد صخـر ... كسالكة سوى قصد الطريـق

فلا وأبيك ما سلبت صدرى ... بفاحشة أتيت ولا عقـوق

ولكن وجدت الصبر خيـرا ... من النعلين والرأس الحليـق

أم الحكيم بنت قارظ

شاعرة من شواعر الإسلام وهى زوجة عبد الله بن العباس وقد كان زوجها عاملاً على اليمن لعلى بن أبى طالب ولما أرسل معاوية بسر ابن أرطأه إلى اليمن فر عبد الله فذبح بسر ولديه عبد الرحمن وقثم سنة ٣٩ للهجرة وكانت جويرية تقصد المنتديات فى المواسم وحيثما رأت مجتمعا رفعت صوتا يقطعة البكاء تنشد مراثى يرق لها الجلمود:

يا من أحس بابنى اللذين همـــا   كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس أحس بابنى اللذين هما   سمعى وقلبى فقلبى اليم مردهف

يا من أحس بابنى اللذين همـــا   مخ العظام فمخى اليوم مختطف



أم كلثوم إبنة عبد ود

وهى إبنة عبد ود بن نضر شاعرة من شواعر المراثى المخضرمات ومن شعرها ما رثت به أخاها عمرو بن عبد ود لما برز له على ابن ابى طالب فى غزوة الخندق وقتله قولها:

أسدان فى ضيق المكر تجـــاولا　　وكلاهما كفؤ كريم باسل

فتخالسا سلب النفوس كلاهما　　وسط المجال مجالد ومقاتل

الحارثيــة بنــت زيــد

هى بنت زيد بن بدر العرائى من الشواعر المشهورات فى الإفتخار ولها أشعار حسنة ومراث بديعة ومن قولها فى رثاء زياد بن عبيد القرشى المتوفى فى بداية الإسلام:

صلى الإله على قبر وطهـــره　　عند التوبة تسقى فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها　　فثم كل التقى والبر مقبـور

أسماء بنت أبى بكر الصديق

أمها قتيلة بنت عبد العزى وهى أخت عائشة لأبيها تسمى ذات النطاقين رثت زوجها الزبير لما قتله عمر بن جرموز وهو راجع من وقعة الجمل كذلك رثت ابنها عبد الله ومن شعرها فى رثاء عبد الله:

ليس لله محرم بعد قـوم ... قتلوا بين زمزم والمقام
قتلهم جفاة عك ولخـم ... وصداء وحميـر جذام

أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر

زوجة غسان بن جهضم اشتهرت بوفائها لزوجها بعد وفاته ولها فى ذلك أشعار تجيبه فيها عن سؤاله لها بما ستفعل بعد وفاته ومن قولها ترثيه :

سأحـفظ غسـانا على بعـد داره ... وأراه حتى نلتقى يوم نحشـر
وإنى لفى شغل عن الناس كلهم ... فكفـوا فمـا مـثلى بمن مـات يغـدر

وقد قتلت نفسها قبل أن تتزوج بغيره كى تفى له بوعدها بعدم الزواج من غيره.

أم خالد النميرية

من شواعر المراثى المشهورات بالعقل والجمال اشتهرت بالكنية ولم يعرف اسمها ومن شعرها رثاؤها ابنها وقد مات فى بعض غزواته غريبا منه قولها :

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه ... أتتناه برياه فطاب هبوبهـا
أتتنا بمسك خالط المسك عنبر ... وريح خزامى باكرتها جنونها

الجوزاء بنت عروة البصرى -

شاعرة من شواعر الرثاء فى صدر الاسلام ومن شعرها ما رثت به أخاها لما قتله بن يزيد قولها :

أيزيد حاربت الملوك ولم يكن ... تلقي المحارب للملوك رشيدا

هذا وجدت عصابة أوردتهـــم حوضا سيورث ورك التنفيذا
فالبيت ذا الحرمات لست بنائل والأكرمين أبوة وجــــدودا

الرباب بنت امريء القيس

زوج الحسين بن علي وأم سكينة ابنته وهي شاعره مجيدة ومن شعرها في رثاء زوجها قولها:

إن الذي كان نورا يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفــون
سبط النبي جزاك الله صالحـة عنا وجنبت خسران الموازين

وقد توفيت بعد زوجها الحسين بعام واحد.

أم العريـــان

من شواعر المراثي في عصر الإسلام الأول اشتهرت بكنيتها ومن شعرها الذي رثت به عليا بن أبي طالب قولها:

وكنا قبل مهلكه زمانـــا نري نجوي رسول الله فينـــا
قتلتم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينـا

أروى بنت عبد المطلب

شاعرة من شواعر العرب المخضرمات لهـا شعر جيد في الجاهلية وقد أسلمت بمة وهاجرت إلي المدينة وقد ناصرت النبي ص قبل أن تعلن إسلامها من ذلك قولها لابنها لما أسلم :

ان كليبا نصرابن خاله واساه في ذي ذمة وماله

وقد رثت النبي ﷺ ومنه قولها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت برا ولم تكن جافيا

وفيت سنة ١٥ الهجرة

أروي بنت الحارث بن عبد المطلب

شاعره من شواعر العرب المخضرمات هاجت هند بنت عتبة وردت عليها فخرها بقريش وكانت من أنصار علي بن أبي طالب لذلك كانت من أغلظ الوافدات علي معاوية حيث أنها ذكرت له هجاء أمه للمسلمين ثم ردها عليها الذي منه قولها:

يا بنت جبار كثير الكفـــر خزيت في بدر وغير بـدر

صبحك الله قبيـــل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر

وقد رثت حمزة وعليا توفيت في خلافة معاوية بن سفيان.

أم سنان بنت جشمة

ورد اسمها في اعلام النساء (أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية »
وهي من الشواعر الموصوفات بالأدب اللائي لهن اليد الطولي في النظم والنثر مع رقة المعني ودقة المبني والحماسة الزائدة لها أشعار كثيرة في مدح آل البيت وتحريض مذحج علي نصرتهم وهي من أنصار عليّ ومن شعرها

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدد بالهموم ويورد

يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل احمد يقصـــد

وقد وفدت علي معاوية وسألها عن تحريضها فكانت لبقة في الرد وكسبت رضاه.

أم البراء بنت صفوان بن هلال

شاعرة من شواعر آل البيت من المعادين لمعاوية والمحرضين عليه وهي من أنصار علي قالت في حرب صفين:

يا عمرو دونك صارما ذا رونق — عضب المهزة باالخــــوار
أسرج جوادك مسرعا ومشمـرا — للحرب غير معرد لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائـــه — وافر العدو بصارم بتـــار

الفريعة بنت همام الزلفاء

من شواعر الغزل الفاحش وهي المرأة التي سمعها عمر بن الخطاب تنشد شعرا منه قولها:

ياليت شعري عن نفسي أزاهقة — مني ولم أفض ما فيها من الحاج
ألا سبيل إلي خمر فاشربهــــا — أم لا سبيل إلي نصربن حجـاج

فلما علمت أن الخليفة سرح شعرها أرسلت إليه شعرا تبرر موقفها منه :

قل للإمـام الذي تخـشي بـوادره — مـالي وللخـمـر أو نـصـر بن حـجـاج

أم الضحاك المحاربيه

شاعرة من شواعر الغزل العفيف نظمت القصائد في حبها لزوجها حتي بعد أن طلقها وشعرها صادر عن معاناة صادقة منه.

سألت المحبــين الذين تحمـــلوا — تباريح هذا الحب من سالف الدهر

فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما   تبوأ ما بين الجوانـح والصـدر
فقالوا شفاء الحب حب يزيلـه   من آخر أو نأي طويل علي هجـر

أم خالد الخثعمية

شاعرة من شواعر الغزل اشتهرت بحبها لجحوش العقيلي ومن شعرها فيه :

فأقسم إني قد وجدت بحجوش   كما وجدت عفراء بابن حزام
وما أنا إلا مثلها غيـر أننـي   مؤجلة نفسي لوقت حمـام

أم حمادة الهمذانية

من شواعر الحب والغزل امتازت بشعرها العذب الرقيق لم يعرف اسمها وقد اشتهرت بالكنية وهذا أمر معروف لمعظم شواعر الغزل ومن رقيق شعرها :

دار الهوي بعباد الله كلهـم   حتي إذا مر بي من منهم وقفـا
إني لأعجب من قلب يكلفكم   وما يري منكم برا ولا لطفـا
لولا شقاوة جدي ما عرفتكـم   إن الشقي الذي يشقي بمن عرف



أسماء بنت مسعود

شاعرة من شواعر العرب وهي من قيس وقد عيرت الزبرقان بفعل تميم التي منها الزبرقان من شعرها في ذلك:

تقلد خزيها عوف بن كعب فليس لحلفها منا اعتذار

إذا وردت عكاظ تسمعوها بآذان مسامعها قصار



أم الكـــــرام

بنت المعتصم بالله أبى يحيى محمد بن معن بن أبى يحيى بن صمادح التجيبى قال الأديب أبو الحسن على بن موسى بن سعيد فى المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف « بالسمار » وعملت فيه الموشحات . من شعرها فيه :

يا معشر الناس ألا فاعجبوا ... مما جنته لوعـــةُ الحـــب
لولاه لم يترل ببـــدر الدجى ... من أفقه العلوى للترب
حسبى بمن أهواه لو أنـــــه ... فارقنى تابعـــه قلبـــى

أم العلاء بنت يوسف الحجارية

أم العلاء بنت يوسف بن حرز المجلسى الحجارية ذكرها صاحب المغرب وقال من أهل المائة الخامسة ومن شعرها :

يا صبح لا تبـــد إلى جنـــح ... والليل لا يبقى مع الصبـــح
الشيبُ لا يخدع فيه الصبــا ... بحيلة فاسمع إلى نصحـــى
فلا تكن أجهل من فى الورى ... تبيت فى الجهل كما تضحى

وتقول :

أنهم مطارح أحوالى وما حكمت ... به الشواهد واعذرنـــى ولا تلـم
ولا تكلنـــى إلى غدر أبينـــــه ... شر المعاذير ما يحتـــاج للكـلم
وكل ما قد جئته من زلـــة فبمـــا ... أصبحت فى ثقة من ذلك الكـرم

أمة العزيز الشريفة الفاضلة

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى كتاب «المطرب من أشعار المغرب» أنشدتنى أخت جدى الشريفة الفاضلة أمة العزيز بن موسى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن على جد الحسين بن على ابن أبى طالب .

لحاظكم تجرحنا فى الحشا ولحظنا يجرحكم فى الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذى أوجب هذا الصدود

أم السعد القرطبية

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى من أهل قرطبة وتعرف «بسعدونة»

قال: «البدر النابلسى» فى «التذييل» لها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما من أهل بيتها أنشدت لنفسها فى «تمثال» نعل النبى ﷺ تكملة لقول من قال:

سألثم التمثال إذا لم أجد للثم نعل المصطفى من سبيل

فقالت :

لعلنى أحظى بتقبيله فى جنة الفردوس من سبيل مقيل
فى ظل «طوبى» ساكنا آمنا أسقى بأكواس من السلسبيل
وامسح القلب به علة يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى بأطلال من يهواه أهل الحب من كل جيل

بكارة الهلالية

من شواعر الحرب والسياسة المناصرات لعلى بن أبى طالب حضرت معه حرب صفين ولها فيها خطب حماسية تثير الحمية وتجعل الفرسان يرمون بأنفسهم وسط المعمعه ومن شعرها فى الحث على نصرة عَلِىّ قولها:

يا زيد دونك فاحتقر من دارنا ... سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهــة ... فاليوم أبرزه الزمـــان مصــونا

بوران بنت الحسن جد سهل

بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون ذكر الصولى أن اسمها خديجه وتعرف ببوران

تزوجها المأمون وأخبارها فى ذلك مشهورة. روى ابن الجار بسنده عن أبى الفضل الربعى من أبيه قال:

لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل أراد أن يفتضها فلما كاد حاضت فقالت:

﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾ ففهم المأمون قولها فوثب عنها.

قال ابن النجار وذكر الجهشيارى أن أبا عبد الله بن حمدون ذكر أن بوران بنت الحسن بن سهل قالت ترثى المأمون:

أسعدانى على البكا معلنيــنا ... صرت بعد الامام للهم قينـــا
كنت أسطو على الزمان فلما ... مات صار الزمان يسطو علينا

ولدت بوران ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر - اثنين وتسعين ومائة وماتت ببغداد أول يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين.

تقيه أم على

« تقية أم على » بنت أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد ابن عبد الفرح السلمى الصورى.

قال الصلاح الصفدى: كانت فاضلة ولها شعر وقصائد ومقاطيع ذكرها السلقى فى بعض تقاليعه وأثنى عليها وقال:

عثرت مرة فأنجرحت إخمصاى فشقت وليدة فى الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة فى ذات الحال:

لو وجدت السبيل جدت بخدى عوضا عن خمار تلك الوليدة
كيف لى أن أقبل اليوم أجلاً سلكت دهرها الطرق الحميدة

ولدت بدمشق سنة خمس وخمسمائه وماتت سنة سبع وسبعين وخمسمائه. ومن شعرها:

نأيت وما قلبى عن النأى بالراضى فلا تغترر من بصدى وإعراضى
وإنى لمشتاق إليهم متيم وقد طعنوا قلبى بأسمر عراض
إذا ما تذكرت الشام وأهله بكيت وما حزنا على الزمن الماضى
ومذ غبت عن وادى دمشق كأننى يقرض قلبى كل يوم بمقراض
ومذ غبت عن وادى دمشق يقرض قلبى كل يوم بمقراض
أبيت أراعى النجم والنجم راكد وقد حجبوا عن مقلتى طيب إغماض
فهل طارق منهم يلم بناظرى فإن لقاء الطيف أكثر أغراضى
لعل الليالى أن تجرد صارما على البين أو يقضى لها حكم قاضى

بنت لبيد بن ربيعه

هى شاعرة من شواعر العرب كلفها أبوها بالرد على الوليد بن عقبة الذى ساعدها على الوفاء بنذر عليه منذ الجاهلية.

ومن قولها تشكره وتمدحه:

إذا هبت رياح أبى عقيل	دعونا عند هبتها الوليد
أشم الأنف أصيد عبشميا	أعان على مروءته لبيد

ثمامة بنت عبد الله

ثمامة بنت عبد الله بن سواد القاضى البصرى .

قال ابن الطراح: كانت شاعرة توفى أخوها سوار القاضى البصرى فى سنةخمس وأربعين ومائتين فقالت ترثيه:

جفا جفنى الكرى بعـ	**دك وأنهلت مآقيه**
أمنت الدهــر لما مت	**فلتطرق دواهيــه**
سقى قبــرك دان مسـ	**بلُ واه عزاليـــه**
ولاح جديــد الـــرو	**ض مفترا بواديـه**



ثواب بنت عبد الله الحنظلية

قال ابن الطرح شاعرة ماجنة ظريفة ثم روى عن بعض الشيوخ قال :

كانت ثواب بنت عبد الله من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ساكنى همدان فنظرت يوما إلى فتى من أولاد النجار له رواء ومنظر ورد همدان فى تجارة له فأعجبها ووقع بقلبها فتروض فلما دخل بها لم يقع منها بحيث تريد ففركن وأبغضها هو ولم يستمر بينهما وفاق فقالت تهجوه :

إنى تزوجت من أهل العراق فتى　　مرزأ .. مالـــه عــرق ولاباه

ما غرنى منه إلا حسن طـــرته　　ومنطق لنساء الحى هيـــــاه

يقول لما خلا بى : أنـت (....)　　وذاك من خجل منى تغشــــاه

فقلت لما زعاد القـــول ثانيـــة　　أنت الفداء لمن قد كان (....)

فقال لها أبو منصور الثعالبى يهجو زوجها

يحـــب أبـــو صالـــح　　وليس يطاوعه (.....)

وقد أمسك البخل فى كفه　　فأصبح لا يرتجى خيـــره

فياليـت ما فـى (.....)　　ويمكلنـى رجــل غيـره

وقال أبو منصور الثعالبى :

وجدت فى مقبل من كتاب الصاحب بن عباد فى ذكر « الحفظلية » الشاعرة قال :

كانت بهمدان ظريفة تعرف بالحنظلية خطبها أبو على كاتب بكر فلما ألح وألحت كتبت إليه :

(....) ماله　　عند باب (.....) هذا (......) ؟

فاصرفه من باب (......)　　وأدخله من حيث خرج

حبيبة بنت الضحاك

هى بنت الضحاك بن سفيان السلمى وزوجها العباسى بن مرداس الولود فى حياة النبى ﷺ ولما بلغها خبر اسلام العباس فوضت بيتها وارتحلت إلى قومها ومن شعرها فى ذلك قولها:

ألم ينه عباس بن مرداس أننى ... رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهم من الأنصار كل سميذع ... من القوم يحمى قومه فى الوقائع

حفصة بنت الركونى

من أهل غرناطة قال ابن سعيد فى كتاب الغراميات كانت أديبة شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال اتفق أن مات أبو جعفر عبد الملك بن سعيد هو وإياها وكان يهواها فقال :

رعى الله ليلا لم يرح بمذمم ... عشية وارانا بجود مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد روايح ... إذا انفحت هبت بريا القرنفل
وغرد قمرى على الدوح وانثنى ... قضيب من الريحان فوق جدول
يرى الروض سرورا بما قد بدا له ... عناقُ وضمُ وارتشاف مقبل

قالت حفصة :

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ... ولكنه أبد لنا الغل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحاً لقربنا ... ولا صدح القمرى إلا بمن وجد
فلا تحسن الظن الذى أنت أهله ... هو فى كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه　　　لأمر سوى كيما يكون لنا رصد

وقالت ارتجالا فى الملك الأعظم عبد المؤمن بن على :

يا سيد الناس يا من　　　يؤمل الناس رفده
أمنه علىّ بصـــك　　　يكون للدهر عده
تخط يمناك فيــه　　　والحمد لله وحده

وقال ابن دحية فى كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب . حفصة بنت الحاج الركونى من أشراف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر وأنشدنى لها غير واحد من أهل غرناطة :

ثنائى على تلك الثنايا لأننى　　　أقول على علم وانطق عن خبر
وأنصفها لا أكذب الله أننى　　　رشفت لها ريقا ألذ من الخمــر

وقال ابن سعيد فى « المغرب » من أهل المائة السادسة تولع بها ملك غرناطة وتغير بسببها على أبى جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه أن قتله ومن شعرها :

سلام يفتح فى زهره الكما　　　م وينطق ورق الغصــون
فلا تحسبوا البعد ينسيكم　　　فذلك والله ما لا يكون

وقالت تخاطب ملك غرناطة يوم عيد :

ياذا العـلا وابن الخليـ　　　فة والإمام المرتضــى
يهنيك عيد قد جرى　　　فيه بما تهوى القضـا
وأتاك من تهواه فـــى　　　قيد الإنابة والرضـا
ليعيــد من لذاتـــه　　　ما قد تصرم وانقضى

كتبت حفصة بنت الحاج الركونى المشهورة بالأدب والجمال إلى بعض أصحابها :

أزورك أم تـزور فإن قلبـى ... إلى ما شئتـه أبداً يمـيل
فثغرى مـورد عـذب زلال ... وفرع ذؤابتى ظلٌ ظليلٌ
وقد أملت أن تظما وتضحى ... إذا وافى إليك بى المقيـل
فعجل بالجـواب فما جميل ... أنا تك عن بثينة يا جميل

حفصة بنت حمدون

من وادى الحجارة ذكرها فى المغرب وقال من أهل المائة الرابعة ومن شعرها :

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجملا ... فكل الورى قد عمهم سيب نعمته
له خلق (كالخمـر) بعـد مزاجهـا ... وأحسن من أخلاقه حسن خلقتـه
بوجه كمثل الشمس يدعوه ببشره الـ ... عيـون ويثنيهـا بافراط هيبتـه
ولها حبيـب لا ينثنـى لعتـاب ... إذا ما تركتـه زاد تيهـاً
قال لى : هل رأيت لى من شبيـه ؟ ... قلت أيضاً : وهل ترى شبيهـاً ؟

ولها تذم عبيدها :

يارب إنى من عبيدى على ... جمر الغضنا ما فيهم من نجيب
إما جهولٌ أبله متعصـب ... أو فطن من كيـد لا يجيب

حمدة بنت زياد

حمدة بنت زياد من بنى الغيث المؤدب من أهل وادى آسن .

قال «ابن الآبارى» فى تحفة القادم إحدى المتأدبات المتصرفات المتغزلات المتعففات حدثت عن أبى الكرم جودى بن عبد الرحمن الأديب قال :

أنشدنى أبو القاسم بن البراق قال أنشدتنى « حمدة بنت زياد العوفية » قال ابن الأبارى أنشدنى الكاتبان « أبو جعفر بن عبيد الأركشى » و « أبو اسحاق بن الفقير الحيانى » قالا : انشدنا القاضى « أبو يحيى » عتبة بن محمد بن عتبه الجرادى محمدة هذه الأبيات :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندى وعندك من ثار
وشنوا على آذاننا كل غارة وقلت حماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

وقال الصلاح الصفدى فى تذكرته :

الأبيات التى اشتهرت بهذه البلاد ونسبها الناس القاضى المنازى وهى :

وقانا وقدة الرمضاء واد وقاه مضاعف الظلم العميم

وقال إن مؤرخى بلادنا أثبتوها لها من قبل أن يوجد المنازى . أ. هـ.

وقال ابن سعيد : غرناطه يقال لنسائها المشهورات بالحب والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعانى العربية ومن أشهرهن زينب بنت زياد آشى وأختها حمده بنت زياد وحمدة هذه القائلة وقد خرجت إلى نهر منقسم الجداول بين الرياض مع نسائها فى بعض هوى - فسبحن فى الماء وتلاعبن :

أباح الدمع أسرارى بواد له فى الحسن آثار بواد
فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل واد
ومن بين الظباء مهاة أنس لها لبى وقد سلبت فؤادى

لها لحــظ ترقـــده لأمـــر　　وذاك الأمر يمنعنى رقادى
إذا سدلت ذوائبهـــا عليها　　رأيت البدر فى أفق السواد
كأن الصبح مات له شقيق　　فمن حزن تسربل بالحداد

حميدة بنت النعمان

وهى بنت النعمان بن بشير الأنصارى ومن شواعر العرب الفصيحات العليمات بفنون الأدب اشتهرت بهجائها لأزواجها ومن شعرها :

نكحت المدينى إذ جاءنى　　فيا لك من نكحة غاوية
كهول دمشق وشبانهـــا　　أحب إلينـــا من الجالية

وقد تزوجت الحارث بن خالد بن العاصى فهجته ثم تزوجت روح بن زنباج وهجته فطلقها وتغلب على شعرها سمة الهزل والمجون توفيت فى أواخر ولايةعبد الملك بن مروان .

خديجة بنت أمير المؤمنين
عبد الله المأمون

خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله بن هاون الرشيد العباسى قال ابن النجار : كات أديبة شاعرة ظريفة من شعرها :

تالله قولوا لمن ذا الرشـــا　　المثقل الردف الهضيم الحشا
أشرف ما كان إذا ما صح　　وأصلح الناس إذا ما انتشـى
وقد بنى برج حمام لـــه　　أرسل فيه طائرا مرعشــــا
يا ليتنى كنت حماماً له　　أو باشقا يفعـــل بى ما يشا
لو لبس القـــوهى من رقـــة　　أوجعة القـــوهى أو خدشـــا

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرى وتعرف بخدوج.

هذه المرأة من أهل «رصفة» بساحل البحر شاعرة مشهورة بذلك ومن شعرها:

جمعوا بيننا فلما اجتمعنا ... فرقوا بيننا بالزور والبهتان

ما أرى فعلهم بنا اليـوم إلا ... مثل فعل الشيطان بالإنسان

لهف نفسى علام تلهـف ... منك إن نأيت يا أبا مـروان

ومنـه :

أبغى رضاك بطاعـة مقرونـة ... عندى بطاعة ربى القـدوس

فإذا زللت وجدت حلما ضيقـا ... عن زلتى أبدا لفرط نحـوسى

ولقد رجوت بأن أعيش كريمة ... فى ظل طود دائم التعـريس

ببقاء عـزك لا عدمت بقـاءه ... فإذا أنا أصلى بحر شمـوس

يا سيدى ما هكذا حكم النهى ... حق الرئيس الرفـق بالمرءوس

فإذا رضيت لى الهوان رضيتـة ... وجعلت ثوب الذل خير لبوس



زوجـــة الوليـد

هى أخت عمرو بن سعيد من شواعر صدر الاسلام قتل عبد الملك ابن مروان أخاها عمر فرثته بشعر منه:

أيا عين جودى بالدموع على عمرو   عشية أتينا الخلافـــه بالقهـــر
غدرتم بعمرو يا بنى خيط باطـــل   وكلكم يبنى البيوت على الغدر

زينب بنت العوام

أخت الزبير بن العوام بن خويلد القرشى شاعرة صحابية أسلمت قديما وعاشت حتى سنة ٤٠ هـ حضرت وقعة الجمل وكان لها دور واضح فى التحريض على حرب علىّ ومما قالته فى وقعة الجمل: رثاؤها للزبير ولولدها عبد الله بن حكيم بن حزام:

أعينىّ جودا بالدموع فأشرعا   على رجل طلق اليدين كريم
زبير وعبد الله يدعى لحارث   وذى خلة منا وحمل يتيـــم

سوذة بنت عمار الأشتر الهمذانية

أديبة وشاعرة وفدت على معاوية بن أبى سفيان وكانت تتشبع لعلىّ ابن أبى طالب ومن شعرها ما قالته فى تشجيع أخيها على القتال فى صفين:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة   يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليا والحسين ورهطـه   واقصد لهند وابنها بهـوان

سلمى البغدادية

قال ابن النجار: ذكرها القاضى أبو العلاء محمد بن محمود النيسابورى فى كتابه «سر السرور» الذى جمعه فى شعراء عصره وأورد لها هذه الأبيات :

عيون مها الصريم فداء عينى وأجياد الظباء وفداء جيدى
أزين بالعقـــود وإن نحـــرى لأزين للعقود من العقـــود
ولا أشكو من الأرداف ثقـــلاً ويشكون من ثقل النهـــود

قال ابن الحصين: وبلغت هذه الأبيات المقتفى فقال: اسألوا عنها. هل تصدق صفتها قولها؟

فقالوا : ما يكون أجمل منها. فقال: اسألوا عن عفافها.

فقيـل : هى أعف الناس.

فأرسل إليها مالا جزيلاً وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق أدبها.

شقراء ابنة الحباب

اشتهرت بحبها ليحيى بن حمزة وذاقت فى حبه ألوان العذاب فلم تتحول عن حبها له بل احتملت الضرب والعذاب فى سبيل حبها وهى عفيفة فى شعرها.. تقول :

أقول لعمرو والسياط تلفنى لهن على متنـــى شر دليـــل
فاشهد يا غيـــران أنى أحبه بسوطك لا أفلح وأنت ذليل

شمسة الموصلية

قال أبو حبان : كانت شيخة عالمة . ومن شعرها :

وتميس بين معصفر ومزعفر ومكفر ومعيز ومصندل
كبهارة فى روضة أو وردة فى جونة أو صورة فى هيكل
هيفاء وإن قال الزمان لها انهضى قالت روادفها : اقعدى

شهدة بنت أبى نصر أحمد بن أبى الفرج ابن عمر الدينورية

ثم البغدادى الأبرى الكاتبة فخر النساء ومنشدة العراق كانت ذات دين وورع وعبادة سمعت الكثير وعمرت وكتبت الخط المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع وما كان من زمانها من يكتب مثلها وكان لها الإسناد العالى ألحقت الأصاغر بالأكابر ومن أشعارها :

مل بى إلى مجرى النسيم العانى واجعل مقيلك دوحتى نعمان
وإذا العيون شنن غارة سحرها ورمين عن حصن المنون جوان
فاحفظ فؤادك أن يُصاب بنظرة عرضا فآفة قلبك العينان
من كل جائلة الوشاح يهزها مرح الشباب اللون هز البان
بيض غنين بحسنهن عن الحلى ولذاك أسماء النساء غوان
سكنوا العقيق وحركوا بغرامهم قلبا يكاد يطير بالخفقان

حملته ثقل الهـــوى فلم يطــق   فأطعته فى طرحه وعصـــانى
سلبتـــه يــــوم طليعــــة   نزلت بهذا الحى من غطفــان

صفية بنت عبد المطلب

عمة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام شاعرة مخضرمة رثت والدها بطلب منه فى حياته والجاهلية وقد ورثت النبى ﷺ ورثت حمزه والزبير وفخرت على قريش ومن شعرها فى رثاء النبى ﷺ قولها (٢)

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا برا ولم تكن جافيـــا
وكنت رحيما هاديا ومعلمـــا   لبيك عليك اليوم من كان باكيا .
فدى لرسول الله أمى وخالتى   وعمى وخالى ثم نفســى وماليـا

صفية البغدادية الشاعرة

صفية البغدادية الشاعرة قال ابن النجار: ذكرها أبو العلاء محمد بن محمد النيسابورى قاضى غزته فى كتابه «سر السرور» الذى جمعه فى أخبار شعراء عصره. وأور لها:

أنا فتنة الدنيا التى فتنت حجـا   كل القلوب فكلها فى مغرم
أترى محياى البـــديع جماله   وتظن يا هـــذا بأنك تسلم

صفية بنت عبد الرحمن

صفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن على بن يعيش. قال ابن النجار: كانت واعظة أديبة فاضلة. أنشدتنى لنفسها مجيزة لهذا البيت:

إذا ما خلت أرض من أحبتى   فلا سال واديها ولا اخضر عودها

فقالت:

ولا نطقت فى الربع بعدك جارة   يلذ بسمعى شدوها ونشيدها

ضباعة بنت عامر

والدها عامر بن قرط وهى شاعرة من شواعر العرب المخضرمات لها أشعار جاهلية جيدة ومن أشعارها فى الإسلام رثاء زوجها هشام ابن المغيرة الذى منه قولها :

إنك لو وألت إلى هشام　　أمنت وكنت فى حرم مقيم
كريم الخيم خفاق مشاه　　ثمال لليتيمة واليتيم

وقولها فى إبنها سلمة حين هاجر إلى النبى ﷺ :

يارب الكعبة المحرمة　　انصر على كل عدو سلمة

طيف البغدادية

طيف البغدادية الشاعرة كذا ذكرها ابن النجار وقال : قرأت فى كتاب صاعد بن فارس بن السلطان اللبان بخطه قال لبعض نساء بغداد واسمها « طيف » :

وظبيةٌ من بنات الروم قلت لها　　لما التقينا وقلبى عندها علق

هل فى زيادة صب عاشق دنف　　أجر فقالت ودمع العين يستبق
لولا الوشاة وأن الخوف يقلقنى　　لهان ذاك وعلّ الأمر يتفق

وقال لها :

فتكت بنا يوم القداح　　بيضاء تهزأ بالملاح
تبدى الظلام بفرعها　　وبوجهها ضوء الصباح
ويجد فى قتل السليم　　الجد فى ظل المزاح

عائشة بنت الخليفة المعتصم

عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسى قال ابن النجار كانت أديبة وشاعرة كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس أن توجه إليه بجاريتها وكان يهواها:

كتبت إليك ولم أحتشم ... وشوق المحبين لا ينكتم
صبوحى فى السبت من عادتى ... عى رغم أنف الذى قد زعم
وعيشى يتم بمن تعلمين ... ولا تشك شكوى امرىء قد ظلم
ولا تحبسيها لوقت المبيت ... كما يفعل الرجل المغتنم

عائشة بنت أحمد بن محمد
ابن قادم القرطبية

قال أبو حيان فى «المقتبس» لم يكن فى زماننا فى حرائر الأندلس من يعدلها علا وفهما وأدبا وشعراً وفصاحة تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة.



وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف ماتت عذراء لم تنح سنة أربعمائة.

وقال فى «المغرب» من عجائب زمانها وغرائب أوانها وأبو عبد الله الطيب عمها ولو قيل: إنها أشعر منه لجاز.

دخلت المظفر بن منصور أبى عامر وبين

يديه ولدله فارتجلت له:

أراك اللـــه فيـــه ما تريـــد ولا برحت معاليـــــه تزيـــد
فقد دلت مخايلة على مـــا تؤملة وطالعـــه السعيـــد
؛تشوقت الجياد له وهـــــ ذ الحسام هوى وأشرقت البنود
فسوف تراه بدرا فى سمـاء من العليا كواكبه الجنـــــود
وكيف يخيب شبل قد نمته إلى العليا كواكبه الجنـــــود

عمرة بنت مرداس

هى عمرة بنت مردلى بن أبى عامر شاعرة مجيدة مثل أمها الخنساء ومعظم شعرها فى رثاء أخويها العباس ويزيد بن مرداس وقد قتل يزيد ثأرا لقيس بن الأسلت وأما العباس فتوفى سنة ١٦ هـ فى الشام كذلك رثت أباها وابنها ومن رثائها لأخيها عباس قولها:

لتبك ابن مرداس على ما عراهـــم عشيرته إذ احم أمس زوالهـــا
لدى الخصم إذا عند الأمير كفاهم فكان إليها فضلها وحلالهـــا
ومعضلة للحامليـــن كفيتهـــا إذا نهكت هوج الرياح طلالها

وهى شاعرة مخضرمة توفيت سنة ٤٨ هـ.

عاتكة بنت زيد

هى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشيةأخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وهى عشيقة عبد الله بن أبى بكر الصديق ثم زوجته رثت أزواجها بعد وفاتهم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب والزبير بن العوام

والحسين بن على وقال عنها عبد الله بن عمر: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة.

ومن شعرها فى رثاء عمر بن الخطاب:

من لنفس عادها أحزانها ولعين شفها طول السهد

جسد لفف في أكفانه رحمة الله على ذلك الجسد

توفت عاتكة سنة ٤٠ للهجرة.

عائشة بنت أبى بكر الصديق

زوجة رسول الله وكبيرة محدثات زمانها ونابغة فى الذكاء والصاحة والبلاغة لها مرات عدة رثت أباها وأخاها وعلى ابن أبى طالب ومن قولها ترثى أباها:

إن ماء الجفون ينزحه الهم وتبقى الهموم والأحزان

ليس يأسو جوى المرزاء ماء سفحته الشؤون والأجفان

توفت عائشة سنة ٥٧ هـ وقيل ٥٨ هـ.

عقيلة بنت عقيل

وهى بنت عقيل بن أبى طالب من شواعر المراثى العليمات بالشعر كانت تجلس للناس لنقد الشعر ومن شعرها قولها فى مقتل الحسين بكربلاء:

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

يعتريني وبأهلي بعد مفتقدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

عمرية بنت حسان الكلبية

شاعرة من شواعر العرب فى عصر بنى أمية عاصرت عبد الملك بن مروان ومن فخرها بفعل حميد وقيس قولها :

سمت كلب إلى قيس بجمع حتى تضايق من دعا بهلا وهاب

عصماء بنت مروان العذرية

شاعرة من شواعر العرب فى صدر الاسلام كانت تعيب الاسلام وتؤذى رسول الله ﷺ وتحرض عليه ومن شعرها :

باست بنى مالك والنبيت وعوف وباست بنى الخزرج

أطعتم أتاوى من غيركـم فلا من مراد ولا من مذ حج

عمرة بنت الحمارس التغلبية

من شواعر الغزل الماجن فى عصر بنى أمية تعرضت فى شعرها لوصف محاسن جسدها وأغلب شعرها جنسى وإجمالاً فقد فاقت الفحول من شعراءالغزل الفاحش منه قولها :

يا من يدل عزبا عـلى عـزب على إبنة الحمارس الشيخ الأزب

ممكورة الساقين خثماء الركب تدارك الرهـز إذا الأير وقـب

دقدقة البردون فى أخرى الحلب

هذا هو الطابع العام الغالب على شعرها.

عفراء بنت مهاصر

وهى بنت مهاصر بن مالك بن حزام من عذرة شاعرة من شواعر العرب كان يهواها ابن عمها عروة بن حزام الشاعر العذرى المعروف ومن عفيف شعرها :

عدانى أن أزورك يا مـــرادى   معاشر كلهم واشٍ حسود
أذاعوا ما علمت من الدواهى   وعابونا وما فيهم رشيـد

عائشة الاسكندرانية

عائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب.

قال ابن سعيد : كان مجلسها يعرف بالروض . قالت تخاطب من بعث إليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحب يتقلب فى جمر الغضا :

إذا كان قلبك ذا صاحب   فلا تبعثـــن بأســـراره
فإنى لأشفق من نـــاره   على الروض أو بعض أزهاره

عابدة بنت محمد الجهنية

عابدة بنت محمد الجهنية : امرأة عمر بن أبى محمد الحسن بن محمد المهلبى الوزير.

قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة روى عنها القاضى أبو على المحسن بن على بن محمد التنوخى.

قال التنوخى : حضرت ببغداد فى مجلس الملك عضد الدولة فى يوم

عيد الفطر سبع وستين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهانى فحضرت عابدة الجهنية امرأة عمر بن محمد المهلبى فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء.

قال التنوخى : أنشدتنى عابدة لنفسها هذه امرأة فاضلة كانت تهجو أبا جعفر بن القاسم الكرخى.

شاورنى الكرخـــى لما دنــا — النيروز والسنُ له ضاحكه

فقال ما تهدى لسلطاننـــا — من خير ما الكف له مالكه

فقلت له : كل الهدايا سوى — مشورتى ضائعة هالكـــة

أهد له نفســك حتـــى إذا — أشعل ناراً كنت (دوباركه)

قال التنوخى :

«الدوباركه» كلمة أعجمية وهى اسم للعب على قدر الصبيان يحلها أهل بغداد فى سطوحهم ليلة النيروز وقد كانت تنشدنى أفضل من هذا وكتبت ذلك عنها فى موضع من كتبى.

عاتكة بنت محمد بن القاسم المخزونية

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى بن حابس بن عبد الله بن يحيى بن طقيس قال ابن النجا: كانت شاعرة مدحت عضد الدولة ببغداد فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة وحضر الشعراء فأنشدوا التهانى وحضرت أم أبى الحسن البغدادى السلامى فأنشدته قصيدة طويلة بعبارة فصيحة وإنشاد حيث مستقيم ولسان سليم من اللحن لم أصل إلى جميعها تقول فيها عند ذكرها الحسان:

شتان بين مدبر ومدبر ... صيدُ الليوث حصائد الغزلان
روعته من بعد دهر راعني ... وسقيته ما كان قبل سقاني
فلقد سهرت لياليا ولياليا ... حتى رأيتك يا هلال زماني

فاطمة بنت محمد عليه السلام

لها مراث رائعة فى أبيها فضلها ابن رشيق القيروانى والحافظ على رثاء الكميت للنبى منها:

اغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران

أما شعرها وإن لم نعرف منه إلا القيل فكان واضح النهج لا تكلف فيه ولا تعسف ومن قولها على أبيها ﷺ :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى ... إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت على مصائيب لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا

توفية سنة ١١ هجرية.

فاطمة بنت الحسين

وهى بنت الحسين بن على بن أبى طالب زوجة ابن عمها حسن بن الحسن السبط كانت خطيبة مفوهة وشاعرة بليغة من شعرها قولها فى نعى الحسين:

نعق الغراب فقلت من ... تنعاه ويحك يا غُراب
قال الامام فقلت من ... قال الموفق للصواب

هند بنت عتبه

هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت الفاكهة بن المغيرة ثم تزوجت بأبى سفيان بن حرب وهى أم معاوية شاعرة مخضرمة كانت من أشد الناس معارضة للاسلام وأكثرهن إيذاء لرسول الله ﷺ ، ولها فى حرب الرسول والدعوة أشعار كثيرة ومما قالته تشجع المشركين على القتال فى أحد :

صبرا بنى عبد الدار　　　صبرا حماة الأديار

ضربا بكل بتار

وبعد مقتل حمزة فى أحدقالت :

شفيت من حمزة نفسى بأحد　　　حتى بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عنى ذاك ما كنت أجد　　　من لذعة الحزن الشديد المعتمد

لها أشعار كثيرة فى رثاء قتلى المشركين والتشجيع على حرب المسلمين لا يتسع لها المجال أسلمت عام الفتح وتوفيت فى خلافة عمر بن الخطاب .

هند بنت أثاثه

شاعرة من شواعر العرب أسلمت وبايعت النبى ﷺ وناصرت الدعوة المحمدية ورثت شهداء المسلمين وردت على شعر هند بنت عتبة بشعر مشابه لشعر أروى وقد رثت عبيدة بنت الحارس ابن المطلب بقصيدة مطلعها :

لقد ضمن الصفراء مجددا وسؤددا　　　وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

عبيدة فابكيه لأضياف غربة　　　وأرملة تهوى لأشعث كالجذل

هند بنت زيد الأنصارية

من الشواعر اللواتى تشيعن لعلى بن أبى طالب وقد حضرت أكثر من معركة وكانت تغار على علىّ وأصحابه لذلك كانت ترثى كل من قتل من أصحابه وتحرض القوم على اتباع خطة «على» وطالما حاول معاوية أن يوقع بها ولكنه لم يستطع من شعرها قولها فى رثاء أحد أنصار على وهو حجر بن عدى :

ترفع أيها القمـــر المنيــر تبصر هل ترى حجرا يسيـــرُ

يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كمــــا زغـــم الأميــرُ

تجبرت الجبائر بعد حجــر وطاب لها الخورنق والسديــر

هند بنت النعمان بن بشير

شاعرة فصيحة وأديبة مبرزة يمتاز شعرها بالفكاهة السخرية وقد كانت عند روح بن زنباع ثم تزوجها الحجاج ثم عبد الملك بن مروان ومن شعرها :

وما هند إلا مهــرة عربيـة سليلة أفراس تجللهــا بغـــل

فإن ولدت فحلاً فلله درها وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل

هى.. والحب العذرى

أحبت المرأة كما أحب الرجل وعانت حرارة الحب مثله تماماً وكما وجد بين الشعراء من هو عفيف فى حبه وجدت كذلك النساء العفيفات وكما وجد الحسيون الذين ينظرون إلى الحب على أنه شهوة كذلك كان حال بعض

النساء وإن كانت النفس فى كلا الحبين تتجه إلى الاتصال بمن تحب فأصحاب الحب الحسى لديهم المقدرة على الوصول إلى غايتهم تغلبهم عواطفهم وتخور قواهم فيعانون حرارة الوجد طيلة حياتهم.

يقولون عن الحب

أنه تجمع وتمركز عواطف الإنسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص وباخلاص وثبات مع رغبة شديدة فى التمتع جنسيا بهذا الشخص وبذلك يتألف الحب من حالتين رئيسيتين: حالة نفسية يتميز بها الإنسان عن الحيوان وغريزة جنسية حيوانية.

الأعرابيات يقلن فيه

مفهوم الحب عند المرأة يختلف من واحدة لأخرى فهذه الاعرابية تعبر عنه بقولها :

الحب أوله ميـــل تهيم بـــه ... نفس المحب فيلقى الموت كاللعـــب
يكون مبدؤه من نظرة عرضت ... أو مزحة أشعلت فى القلب كاللهـب
كالنار مبدؤها قدحـه فـــإذا ... تضرمت أحرقت مستجمع الحطـــب

وأخرى ترى الحب مقترنا بقرب الحبيب من حبيبته حيث تقول لأمها عندما تزوجت وقد عاهدت زوجها المتوفى ألا تتزوج بعده :

وقد كان حبى ذاك حبًا مبرحـاً ... وحبى لذا إذا مات ذاك شديـد
وكان هواى عند ذلك صبابـة ... وحبى لذا طول الحيـــاة يزيـد
فلما مضى عادت لهذا مودتى ... كذاك الهوى بعد الذهاب يعود

واعرابية تشكو من حبها فتقول:

ولما شكوت الحب قالت كذبتني ... فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فلا حب يلزق الجلد بالحشا ... وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وأخرى ترى أن العشق يذهب بلب صاحبه ويذيقه ألوان الهوان والذل:

وما كيس في الناس يحمد رأيه ... فيوجد إلا وهو في الحب أحمق

وما من فتى ما ذاق بؤس معيشة ... فيعشق إلا ذاقها وهو يعشق

والحب العذرى هو الحب الذى تزايله الشهوة ويرضى صاحبه بأقل القليل حتى النظرة وينتهى هذا النوع من الحب إما بإصابة أحد المتيمين المحبين بعاهات جسدية ونفسية تنتهى حياة أحدهما أو كلاهما بالهلاك.

وقد عانت المرأة من هذا اللون من الحب بعد أن خاضت تجربته فلزمت العفة وتحملت نتائجه القاسية فهذه ليلى العامرية تقول:

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت إذن ... ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

صبراً على ما قضاه الله فيك على ... مرارة في اصطباري عند أخفيها

لغة العيون ... أقوى

المحب العفيف لا يستطيع أن يجهر بحبه ولكنه يعتمد على لغة العيون.

تقول الاعرابية:

كلانا مظهر للناس بغضاً ... وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون بما أردنا ... وفي القلبين ثم هوى دفين

وأسرار اللواحظ ليس تخفى ... قد تغرى بذى الحظاء الظنون

وكيف يفوت هذا الناس شيء ... وما في الناس تظهره العيون

عفراء بنت عقال العذرية

تكثر الشكوى من الشواة والحساد فى الشعر العفيف فتقول مخاطبة عروة بن حزام:

عدانى أن أزورك يا مـــرادى	معاشر كلهم واش حسود
أذاعوا ما علمت من الدواهى	وعابونا وما فيهم رشيـــد
فأما إذا حللت ببطـــن أرض	وقصر الناس كلهم اللحودُ
فلا بقيت لى الدنيا فوقـــا	ولا لهـــم أثرى عديـــدُ

هى .... وفيه لحبيبها

ومهما قال الوشاة وسخط الحساد والعذال تعبر عن ذلك امرأة من نحم تدعى سُعدى وقد أحبت ابن عمها عيسى وقد هددها أهلها إن قالت فيه الشعر بقطع لسانها فقالت:

خليلى إن أصعدتمـــا أو هبطتمـا	بلاداً هوى نفســى بها فاذكرانيـــا
ولا تدعـــا إن لامتـــى ثم لائـــم	على سخـــط الواعـين أن تعذرانيا
لقد شف جسمى بعد طول تجلدى	أحاديث عن عيسى تشيب النواصيا
سارعى لعيسى الود ما هبت الصبا	وإن قطعوا فى ذلك عمداً لسانيـــا



شكوى وبكاء

من الملاحظ أن الحب العفيف كله شكوى وبكاء وهجر وعتاب بعيد عن التغزل بالمحبوب أو ذكر محاسنه أما إذا مات المحبوب فإن الأمر مختلف حيث تبيح الشاعرة لنفسها التغزل بمن أحبت وتذكر ما أحبت من صفاته وقد كانت غير قادرة على ذكرها بعد مماته ومرجع ذلك الحشمة فهذه ليلى الأخيلية التى بكت معشوقها بعدة قصائد :

وآليت لا أنفك أبكيك ما دعت — علـى فنن ورقـاء أوطار طـائر

وكل شباب أو جديد إلـى بلى — وكل امرىء يوما إلى الله صائر

الغزل الصريح

أما الغزل الحسى فإن غايته الوصال وهو مبنى على ذكر العشرة بين الحبيبين أو تخيلها وكل معانيه وأخيلته حسية وأوصافه جسدية لا مكان للروحانية فيه يتمتع أصحابه بالجرأة والوصول إلى ما ينشدون دون مبالاة بالعواقب تعبر عن ذلك فتاة من بنى عجل إذ تلوم ابن عمها وعشيقها لخوفه العقاب من جراء حبها :

ليس المحب الذى يخشى العقاب — ولو كانـت فى إلفـه النـار

بل المحب الذى لا شىء يمنعـه — أو تستعر ومن يهوى به الدار



إباحة

هناك من تحررت فى شعرها حتى وصلت إلى أبعد درجات الفحش والإباحية حتى نجد العديد من النساء اللواتى ذكرت العملية الجنسية أو وصفن ذكر الرجل وتغزلن به . منهن أم الورد العجلانية التى تقول فى شعرها :

رب غلام قد صرى فى فقرته … ماء الشباب عنفوان شدته

يمشى بعرد قد دنا من ركبته … أقعس لا من أود فى خلقته

أتعظ حتى اشتد سم فقحته

وارتفعت خصيته فى عانته … وقربت عانته من سرته

وانقلب جلده أعلى فروته … فهو إذا تنضنضه لدفعته

ينشب فى المسلك عند رهزته … تقاعس الضب عصا فى كديته

مقارنة

مثل هذا الشعر يندر وجوده فى شعر الرجل حيث لا يتعدى فى غزله الحسى الأجزاء الظاهرة من جسد المرأة أما المرأة فقد تصل إلى أبعد درجات الفحش فى غزلها الجنسى وأوصافها الحسية. كما فعلت عمرة بنت الحمارس التى اقتصر شعرها على وصف العملية الجنسية.

وقد انقادت المرأة لشهوتها وجاهرت ببغيتها فى غياب الرقيب وانعدام الوازع الدينى حتى أننا نجد فى شعر النساء مثل هذه الأبيات التى تراود فيها المرأة الرجل عن نفسه . تقول أم الورد العجلانية :

هل أنت مطيعى يا نميرى مرة   وتعصينى غدوا إذا طلع الفجر
فتجعلها دنيا نعيش بظلهـــا   فلا عين إلا العيس والبلد القفر

الفريعة أم الحجاج

تقول وقد تمنت أن تلقى بنفسها فى أحضان نصر ابن حجاج:

يا ليت شعرى عن نفسى أزاهقه   منى ولم أقض ما فيها من الحاج
ألا سبيل إلى خمر فأشربهـــا   أم لا سبيل إلى نصر بن حجــاج

ولكن خشية الخليفة عمر بن الخطاب جعلتها تقول:

قل للإمام الذى تخشى بوادره   ما لى أو للخمر أو نصر بن حجاج

نعم إنها تريد الوصال ولكن خشية الله ومخافة الفضيحة تمنعانها.

فو الله لولا الله والعار قبله   لأمكنت من حجلى من لا أناسبه

ثم تصور ما كان سيحدث لولا خشيتها للعار وخوفها الله وعقابه فتقول:

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه   وأرقنى أن لا خليـــل ألاعبـــه
فو الله لولا الله لاشـىء غيـــره   لزحزح من هذا السرير جوانبـه
وبت ألاهى غير بـــدع ملعـــن   لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبـه
يلاعبنى طورا وطورا كأنمـــا   بدا قمراً فى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهـــو بقـــربه   يعاتبنى فى حبـــه وأعاتبـــه
ولكننى أخشى رقيبـــا موكـــلا   بأنفسنا لا يغير الدهر كاتبـــه

زينب بنت فروة المريه

عشقت فهذبها الهوى ورقق لغتها عندما أحبت ابن عمها المغيرة فقالت تنفس عما يختلج به صدرها :

يأيها الراكب الغـادى لطيته	عرج أنيبك عن بعض الذى أجد
ما عالج الناس من وجد تضمه	إلا ووجدى به فوق الذى وجدوا
حسبى رضاه وأنى فى مسرته	ووده آخر الأيام.... أجتهد

ملاحظة نسائية

دائماً ترتكز الشاعرة فى ألفاظها على كلمات الوجد والشوق والحشا وشدة الحب والألفاظ سهلة رقيقة. تقول عفراء بنت عقال :

عدانى أن أزورك يا مـرادى	معاشر كلهم واش حسود
أذاعوا ما علمت من الدواهى	وعابونا وما فيهم رشيد
فأما إذا حللت ببطـن أرض	وقصر الناس كلهم اللحود
فلا بقيت إلى الدنيا فواقا	ولا لهم ولا أثرى عديد



مختارات من أشعارهن
ليلى العامرية

كتمان

لم يكن المجنون فى حالة　　　إلا وقد كنت كما كان
لكنه باح بسر الهوى　　　وإننى قد ذبت كتمانا

وحدى

باح مجنون عامر بهواه　　　وكتمت الهوى فمت بوجدى
فإذا كان فى القيامة نودى　　　من قتيل الهوى تقدمت وحدى

رابعة العدوية
أحبك حبين

أحبك حبين حب الهوى　　　وحبًا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى　　　فشغلى بذكرك عما سواكا
وأما الذى أنت أهل له　　　فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى　　　ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

حفصة بنت الحاج الركونية

أزورك أم تزور ؟

أزورك أم تزور فإن قلبى　　　إلى ما تشتهى أبدا يميلُ
بثغرى مورد عذب زلالُ　　　وفرعُ ذؤابتى ظل ظليل

أغار عليك

أغار عليك من عينى رقيبى ... ومنك ومن زانك والمكان
ولوأنى خبأتك فى عيونى ... إلى يوم القيامة ما كفانى

ولادة بنت المستكفى

دعوة

ترقب إذا جن الظلام زيارتى ... فإنى رأيت الليل أكتم للسر
وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلح ... وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

شكوى

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق ... سبيل فيشكو كل صُب بما لقى
تمر الليالى لا أرى البين ينقضى ... ولا الصبر من رق التشوق معتقى
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا ... بكل سكوب هاطل الوبل مغدق



عليه بنت المهدى
(أخت الرشيد)

ريبة

إنى كثرتُ عليه فى زيارته ... فمل والشىء مملول إذا كَثُرا
ورابنى منه أنى لا أزال أرى ... فى طرفه قصرا عنى إذا نظرا

فواشوقى

كتمت اسم الحبيب عن العباد — ورددت الصبابة فى فؤادى
فواشوقى إلى بلد خلىّ — لعلى باسم من أهوى أنادى

أم الضحاك المحاربية

ما يذهبُ الحب ؟

سألت المحبين الذين تحملوا — تباريح هذا الحب فى سالف الدهر
فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما — تبوأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاءُ الحب حب يزيله — من آخر أو نأى طويل على هجر
أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما — رحت طمعا واليأس عون على الصبر

حسبى رضاه

يأيها الراكب الغادى لطيته — عرِّجْ أبثك عن بعض الذى أجِدُ
ما عالج الناس من وجد تضمنهم — إلا وجدى به فوق الذى وجدوا
حسبى رضاه وأنى فى مسرته — ووده آخر الأيام أجتهد

قسمونه بنت اسماعيل بن بغدالة اليهودى

نظرت فى المرآة فنظرت جمالها وقد بلغت أوان التزويج ولم تتزوج فقالت :

أرى روضة قد حان منها قطافها — ولست أرى جال يمد لها يدا
فوا أسفى يمضى الشباب مضيعا — ويبقى الذى (ما إن أسميه) مفردا

ولما سمعها أبوها نظر فى أمر تزويجها .

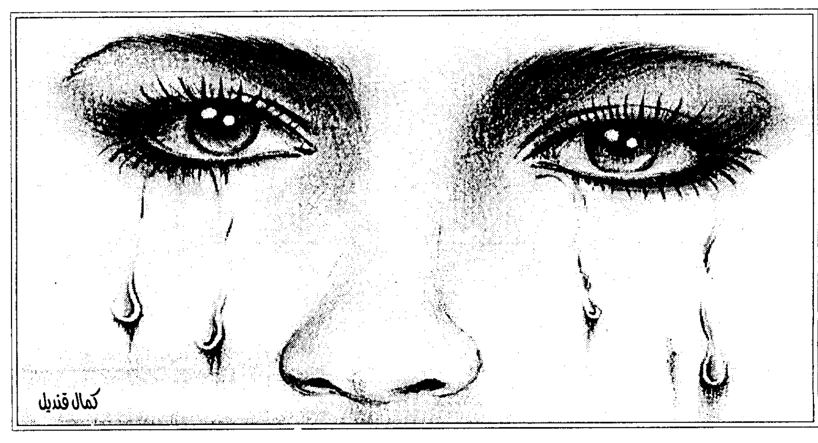
إحداهن..تقول فى حبيبها

ليس المحب الذى يخشى العقاب ولو كانت فى إلفه النار
بل المحب الذى لا شيء يمنعه أوا تستقر ومن يهوى به الدار

شاعرة تشتاق إلى زوجها

من صريح الشعر وجرىء المعانى قول هذه الخارجية وهى منصرفة عن معسكر الضحاك :

تركت رمحا لينا مسه وجئت رمحاً مسه قاتل
سيان هذا بدم سائل وذاك منه عسل سائل
مطعون ذاكم منه فى لذة وأمد مطعون بذا ثاكل
مروا بنا نرجع إلى ديننا فكل دين غيره باطل
وملة الضحاك متروكة لا يحيينها أحد عاقل



الغزل والحب لدى محرر النساء

كنا نظن أن العشق فى ذوات الحركة والحدة من النساء أكثر فوجدنا الأمر بخلاف ذلك وهو فى الساكنة الحركات أكثر ما لم يكن ذلك السكون جلهام.

ابن حزم الأندلسى

(٩٩٤ - ١٠٦٣)



العشق فى آراء «الشدياق»

، السجع للمؤلف كالرجل من خشب للماشى فينبغى لى أن لا أتوكأ عليه فى جميع طرق التعبير لئلا تضيق بى مذاهبه أو يرمينى فى ورطة لا مناص لى منها.

ولقد رأيت أن كلفة السجع أشق من كلفة النظم فإنه لا يشترط فى أبيات القصيدة من الارتباط والمناسبة ما يشترط فى الفقرة المسجعة وكثيراً ما ترى الساجع قد دارت به القافية عن طريقه التى سلك فيها حتى تبلغه إلى ما لم يكن يرتضيه لو كان غير متقيد بها.

والغرض هنا أن نسوق قصتنا على وجه مقبول على أن يكون الكلام مسجعا مقفى ورمرشحا بالاستعارات ومحسنا بالكنايات فعليه بمقامات الحريرى أو بالنوابغ للزمخشرى .

تقول القصة إن صاحبنا « الفارياق » بعد إقامته مدة على الحالة التى ذكرناها جرى ينه وبين جده من النزرع والمناقشات ما أوجب عليه ترك ما كان فيه واقتفاء طريق آخر من طرق المعاش فتاح له أن يكن معلما لاحدى بنات الأمراء وكانت ذات طلقه بهية وشمائل مرضية تامة الظرف . ناعسة الطرف ولكن ليس المراد بذلك أنها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس وإنما المعنى أنها ذابلته حتى ولا هذه العبارة مفصحة بما أريد أن أقوله فانها توهم أنها كانت ذابله مع إنها كانت غض بضة .

بل المقصود أن نقول إنها كانت كأنها تنظر عن تحشيف ولكن مادة حشف لا تعجبنى فإن مفيها معانى اليبوسه والخساسة والرداءة وشيء آخر تجل اللماح عن ذكه .

بل المراد أنها كانت تكسر جفنيها عند النظر ولا الكسر أيضاً لائق لها فلا أدرى كيف ألحن للقارىء ما أردت .

ولعل الأوفق أن يقال إنها كانت ترمى بسهام من عينيه . ولم يكن صغر سنها مانعا من تتبيل من ينظرها فإن القلب يعلق بهوى الصغيرة الجداء كما يعلق بهوى الكبيرة الوطباء إذ ليس كل عشق يؤدى للدعارة . فقد عشق الناس الرسوم والأطلال والآثار والأشكال والديار .

ومنهم من عشق لرؤيته كفا مخضبا أو عقيصة شعر أ ثوبا أو سراويلات وما غير ذلكم .

وأعرف من أحب هرة امرأة فكان يلاعبها ويخيل له الغرام أنه ملاعب صاحبتها. وكثيرا ما كانت تنشب فيه أظافرها وتدميه وهو يستعذب ذلك ويستحليه إما لاستعذاب العذاب فى هوى المحبوب أو لاعتقاده أن مداعبة النساء لا تخلو من خدش وإدماء فكون الجرح منهن أصالة أو وكالة إنما هو يشىء واحد وقد سئل أحد العشاق عن مبلغ الوجد منه؟

فقال كنت أرتاح للريح إذا مرت على نتن مقبلة من صوب المحبوب.

هذا وإن عشق أهل تلك البلاد أكثره على هذا النمط.

أى أن العاشق منهم يكلف بأثر من محبوبته كمنديل أو زهرة أو رسالة وخصوصاً بنسة شعر فيشمه ويضمه ويقبله ويقلبه ويعانقه كما قيل:

الشَّعر مثل الشَّعر داعية الهـــوى   والشَّعر مثل الشَّعر ذخر يذخر

من غاب عنك فلست تنظره سوى   بالشعر أو بالشعر وهو الأكثر

فإن قيل إنهم عشقوا ذلك طمعا فى وصال الحبيب الذى تفضل بهذه النعم لا كلفا بها من حيث هى هى..

قلت: ما المانع من أن تعشق الصغيرة طمعا فى أن تصير كبيرة.

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ورب أمل أحلى من فوز

وقد علم أهل الدراية أن من حرمه الله من الجمال لغاية لا يعلمها إلا هو عوضه عنه زيادة قصاص له بحدة الفكر والبصيرة وشدة التصور والتحفل ودقة الحس فيكون أسرع إلى العشق وأكثر حرصاً على أهل الجمال إذ الإنسان كلما بعد عن الشىء المقصود كان توقانه إليه أكثر وتولعه به أشد والمراد من ذلك كله أن نقول إن «الفارياق كان يعلم من صغره أنه بمعزل عن الجمال

وأنه من صباه كان يعظم أهله ويميزهن على غيرهن وأن القبيح معذور على عشق المليح كما قال الشاعر:

وقالوا: يا قبيح الوجه تهوى مليحا دون السُّمر الرقاق

فقلت: وهل أنا إلا أديب فكيف يفوتنى هذا الطباق

قلب المرأة العاشقة

فى الحب: يتكلم قلب المرأة العاشقة بمنطق فصيح من أعمالها فأعمالها عندها على طريق اللغة والتعبير قبل أن تكون لعلة أخرى من العلل فإذا أنت حملتها على ظاهرها وكنت المقصود بها فقد جزت بها عن طريقها وأخطأت سحرها وجمالها بل تكون قد أهنتها وابتذلت المعنى السامى المخبوء لك فيها ليكون لك وحدك.

الغزل فى العصرين الإسلامى والأموى

لم يخفت صوت الغزل بعد ظهور الدعوة الإسلامية بل شهد فى أوائل العصر الأموى تطوراً كبيراً جعله يستقله عن غيره من الأغراض الشعرية ليصبح نوعا من التعبير عن تجربة وجودية تنطوى على تأمل فى معنى الحياة ومفهومها فلا تقتصر على الإنغماس فى الحياة واقتناص ملذاتها كما جاء فى تعبير الشاعر الجاهلى:

أنس حرائر ما همسن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنى الإسلام

عرفت هذه الحقبة اتجاهين جديدين فى الغزل أو لنقل مدرستين نطلق عليهما فى الدراسات الأدبية اسما: المدرسة الاباحية والمدرسة العذرية كان عمر بن أبى ربيعة رائد الأولى وكان من من رواد الثانية جميل بثينة وكثير عزة ومجنون ليلى وغيرهم.

لقد قامت المدرسة الأولى على التلذذ باستباحة جميع المعوقات فى سبيل الوصول إلى المرأة والتمتع بها وكم كان تحلو لعمر بن أبى ربيعة أن يصور كثرة الصعوبات والأقطار فى طريقة إلى المحبوبة التى تنتظره ولما كان كان عمر يسعى إلى الفوز بأكبر عدد ممكن من النساء حيث العشق فى عرفه لم يكن مقتصراً على امرأة واحدة فقد كان الحب لديه مغامرة مستمرة وإذا كان امرؤ القيس قد افتتح شعر المغامرات فإن عمر بن أبى ربيعة قد جعله فناً قائماً بذاته بجعله المغامرة قواماً لقصيدة الغزل وقد يكون ذلك ناتجاً عن كون المغامرة قد أصبحت فى عصر عمر

ضرورة لعاشق تهواه النساء الكثيرات وذلك أكثر مما كانت عليه فى الجاهلية وبات الاستمتاع فيها يصدر عن كونها مخاطرة على المغامر أن ينتهك فيها الحرمات ويستبيح الأنظمة وهل أدل على ذلك من أن موسم الحج كان بالنسبة إلى عمر الموسم الأغنى بالمغامرات الغرامية يتسنى له فيه أن ينصب حبائله للنساء وأن يصطادهن

قالت لترب لها تلاطفها　　لنفسدن الطواف فى عمـر

قالت تصدى له ليبصرنا　　ثم أغمزيه يا أخت فى خفـر

قالت لها غمزته فأبـى　　ثم اسبطرت تسعى على أثرى

والحبيبة لدى الشاعر العذرى ليست سوى أمنية يتعذر تحقيقها مما يقتضى فناء الشاعر فى حبه فعذابه وموته فى الحب هما أيضاً شيء من القدر لا سبل إلى ردهما يقول مجنون ليلى :

وقائلة وارحمتـا لشبابه　　فقلت أجل وارحمتا لشبـابيا

خليلى إن ضنوا بليلى فقربا　　لى النعش والأكفان واستغفرا ليا



والعذاب هو قوام التجربة الغرامية لدى الشاعر العذرى فالعلاقة مع المرأة لا تقوم على تواصل جسدى بل انها على العكس من ذلك تقوم على استحالة هذا التواصل لقد حقق الشعراء العذريون النقله من المادى إلى الروحى كما حقق الاسلام النقلة من المحسوس إلى المجرد راحوا يتغنون بمفهوم للعقلاقة بين الرجل والمرأة لا يصونها سوى البعد وعمد التلاقى واحتفلوا بهذا

المفهوم ذى العمق الروحى المنطوى على درجة عالية من التعفف حتى إنهم باتوا يخشون عليه من أى تواصل مادى أو جسدى . يقول جميل:

يموت الهوى منى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

الحب العذرى هو إذن حب يعيش على الفراق أو لنقل على الحرمان وإذا كان نزوعا دائما نحو الوصال فليكن ذلك الوصال مستحيلا لأنه قد يفسر الحب لقد آثر الشعراء العذريون فى شعرهم تلك الحالة من فقدان الأمل بالوصول إلى حبيباتهم وكأنهم قد وجدوا فى رثائهم من هذا الوصول علة وجودهم واستمراراً لعذابهم المرتجى عذابهم الذى كانوا يرحون له التزايد فى استحرار.

أما الشعراء خارج المدرستين الإباحية والعذرية فإن من يضطلع منهم بالغزل كغرض أول فقد أبقى عليه مدخلاً مفضلاً إلى القصيدة مهما كانت أغراضها وذلك جرياً على مذهب الجاهليين فى ذكر الأحباب عند مخاطبة الأطلال وهذه العادة يمكننا عدها اتجاهاً تقليدياً ظل شائعا فى العصور المتأخرة وكان يمثل اعترافاً بضرورة الغزل لكل قصيدة لكل قول شعرى تأييدا لما أقره الجاهليون.

قول مأثــور

الحب.. لم يدرك أحداً سراً له.. العاشق تهون عليه حياته فى سبل الحبيب.

الحــــب

طمع ينبت فى القلب يقوى ويشتد مع الأيام فيشعر المحب بأنه يريد أن يمتلك الحبيبة فلا يجعلها تتنسم حتى الهواء.

